

REVISION 2

181st Annual General Conference

Sunday Morning Session, April 3, 2011

"يُعْظَمُ انتصارنا بالذي أحبنا"

الشيخ بول جونسن

من السبعين

تتضمن الحياة الأرضية اختبارات وتجارب ومحن، وقد تكون بعض التجارب التي نواجهها في الحياة مؤلمة. المحن جزء من اختبارنا الفاني، أكانت ناجمة عن مرض أو خيانة، عن تجارب أو فقدان شخص عزيز، عن كوارث طبيعية أو أنواع أخرى من المعاناة. لقد تساءل الكثيرون عن السبب الذي يتعين علينا من أجله مواجهة بعض التحديات الصعبة. نحن نعلم أن أحد الأسباب يتمثل في تجربة إيماننا لنعرف ما إذا كنا سنقوم بما أوصى به الرب. ١ لحسن الحظ، الحياة الأرضية هذه هي الإطار المثالي لمواجهة هذه الاختبارات واجتيازها. ٢

ولكن الهدف من هذه التجارب ليس اختبارنا فحسب. فهي بالغة الأهمية في عملية تحويلنا إلى شركاء الطبيعة الإلهية. ٣ إذا تعاملنا مع هذه المحن بالشكل المناسب، سوف نُكرس لمنفعتنا. ٤

قال الشيخ أورسن ويتني: "إنّ الألام التي نعانيها والتجارب التي نمرّ بها لا تذهب سدى. . . كل ما نعانيه ونتحمّله، خصوصاً عندما نتحمّله بصبر، ينمي شخصيتنا وينقي قلوبنا ويقوّي أرواحنا ويجعلنا أكثر رقةً ومحبةً... من خلال الحزن والمعاناة، والعمل الشاق والمآسي نكتسب التعليم الذي أتينا لاكتسابه." ٥

تم مؤخراً تشخيص إصابة صبي في التاسعة من عمره بنوع نادر من سرطان العظم. شرح الطبيب التشخيص والعلاج الذي تضمن أشهراً من العلاج الكيميائي وعملية جراحية خطيرة. قال إنّ فترة العلاج ستكون صعبةً بالنسبة إلى الصبي وعائلته، ثم أضاف قائلاً: "يسألني الناس 'هل سألني الشخص ذاته بعد انتهاء العلاج؟' فأقول لهم: 'لا، لن تبقى على ما أنت عليه. بل ستكون أقوى بكثير. ستكون رائعاً!'"

قد تبدو تجاربنا في بعض الأحيان مركزةً حول نواحٍ من حياتنا وثنايا من نفوسنا نعجز عن التعامل معها. وبما أنّ النمو الشخصي هو إحدى النتائج المرجوة من هذه التحديات، فلا عجب أنّ التجارب قد تكون شخصيةً جداً موجهةً بدقةً إلى حاجتنا أو نقاط ضعفنا المحددة. لا أحد مُعفى منها خاصةً القديسون الذين يتأبرون للقيام بما هو صحيح. قد يسأل بعض القديسين المطيعين: "لم أنا؟ إنني أحاول أن أكون صالحاً! لماذا يسمح الربّ بحصول ذلك؟" يساعد كور المشقة ٦ على تنقية حتى أفضل القديسين من خلال إحراق الشوائب في حياتهم فيصبحون أكثر نقاءً. إذ حتى الخام الغني يحتاج إلى التنقية من الشوائب. إنّ كوننا صالحين لا يكفي. نريد أن نصبح كالمخلص الذي تعلم من خلال معاناته الألام والمحن والتجارب من كلّ نوع. ٧

تشكل درب كريمسون تريل في وادي لوغان كانيون أحد الأمكنة المفضلة لدي للقيام بالرحلات سيراً على الأقدام. ينسلّ الجزء الأساسي من الدرب على طول قمم منحدرات صخرية كلسية شاهقة متيحاً مناظر جميلة للوادي والسهل الذي تحته. غير أنّ

بلوغ قمم المنحدرات الصخرية ليس سهلاً. فالدرب عبارة عن طريق تسلق متواصل وقبل بلوغ القمة، يواجه المتسلق الجزء الأكثر انحداراً منه وتبقى مناظر الوادي مخبأة خلف المنحدرات الصخرية نفسها. والمجهود الأخير يستحق بذله العناء بالفعل، فعند بلوغ القمة تتكشف مناظر خلابة. والسبيل الوحيد لمشاهدة هذه المناظر هي التسلق.

نرى نمطاً في النصوص المقدسة وفي الحياة يُظهر أنّ الاختبارات الأكثر صعوبةً وخطورةً تسبق مباشرةً أحداثاً مهمةً ونمواً هائلاً. "البركات تأتي بعد محن كثيرة." ٨ كان أبناء إسرائيل عالقين خلف البحر الأحمر قبل أن ينشق. ٩ وواجه نافي الخطر وغضب أشقائه والفشل مرّات عديدة قبل تمكّنه من تأمين الصفائح النحاسية. ١٠ كما طغت على جوزف سميث قوى شريرة اكتسحته إلى أن بدا له أنّه قد قُضي عليه بالهلاك. وحين كاد يستسلم لليأس، بذل جهده ليدعو الله وفي تلك اللحظة، زاره الأب والابن. ١١ كثيراً ما يواجه المتقوّون المعارضة والمحن عند اقترابهم من المعمودية. وتعلم الأمهات أنّ تحديات المخاض تسبق أعجوبة الولادة. ومرّة بعد مرّة نرى بركات رائعة تلي تجارب عظيمة.

عندما كانت جدّتي في التاسعة عشرة من عمرها تقريباً، أصيبت بمرض أخذ منها كلّ مأخذ. وروت لاحقاً قائلةً: "لم أكن أستطيع المشي. كانت رجلي اليسرى قد فقدت قوتها بعد بقائي أشهر طويلة في السرير. كانت العظام لينة كالإسفنج وكلّما لامست رجلي الأرض كنت أشعر بما يشبه الصدمة الكهربائية." ١٢ عندما كانت مُضطرةً للمكوث في السرير، وفي ذروة معاناتها، حصلت على كتيبات من كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة ودرستها. فاهتدت ومن ثمّ تعمّدت. في أحيانٍ كثيرة يساعدنا تحدّ معين للاستعداد لأمرٍ بالغ الأهمية.

في خضمّ المشاكل، من المستحيل تقريباً أن ندرك أنّ البركات المقبلة أكبر بكثير من الألم والإذلال وانكسار القلب الذي قد نواجهه في ذلك الحين. "كلّ تأديب في الحاضر لا يرى أنّه للفرح بل للحزن. وأمّا أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر برّ للسلام." ١٣ علم الرسول بولس قائلاً: "لأنّ خفة ضيقنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فاكثراً ثقل مجد أبدياً." ١٤ والملفت هو استعمال بولس لعبارة "خفة ضيقنا." هذه هي كلمات شخص ضرب ورجم وتحطّمت به السفينة وسُجن ومرّ بتجارب كثيرة أخرى. ١٥ أشكّ في أنّ الكثيرين بيننا قد يصفون محنهم بالخفيفة. ولكن محننا تبدو حقاً خفيفة مقارنةً بالبركات والنمو الذي نحصل عليه بعدها، في هذه الحياة وفي الأبدية.

نحن لا نسعى وراء الاختبارات والتجارب والمحن. فرحلتنا الشخصية في الحياة ستؤمّن لنا ما يكفيها منها، بحسب حاجتنا. تعتبر تجارب كثيرة جزءاً طبيعياً من وجودنا الفاني، غير أنّها تلعب دوراً مهماً في تقدّمنا.

عندما شارفت خدمة المخلص الفانية على نهايتها، مرّ بالتجربة الأكثر صعوبة على الإطلاق المعاناة الرهيبة في جثسماني وعلى الجلجثة. وقد سبقت هذه التجربة القيامة المجيدة والوعد بأنّ معاناتنا كلّها ستبتدّد في يوم من الأيام. كانت معاناته ضرورية لقيامته من القبر في صباح الفصح ذلك ولخلودنا المستقبلي وحياتنا الأبدية.

أحياناً نرغب في النمو من دون تحديات وفي تنمية القوة من دون كفاح. ولكنّ النمو لا يتحقّق بسهولة. نحن نعي جيداً أنّ الرياضي الذي يتمتع عن التدريب الصارم لن يصبح أبداً رياضياً من الطراز الأول. علينا أن نتنبّه إلى عدم كره الأمور التي تساعدنا على التحوّل إلى شركاء الطبيعة الإلهية.

ليس هنالك من تجارب أو محن تتخطى قدراتنا، لأننا نستطيع الحصول على المساعدة من الربّ. نستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقوينا. ١٦

شارك الشيخ روبرت هايلز، بعد شفائه من مشاكل صحية خطيرة، ما يلي في أحد المؤتمرات العامة: "في مناسبات عديدة، قلتُ للربّ إنّي متأكد من تعلّمي الدروس التي يجب تعلّمها وإنّه لم يعد ضرورياً بالنسبة إليّ أن أتحمّل معاناة إضافية. غير أنّ هذه المناشآت ذهبت سدى، فقد اتّضح لي أنّ عملية الاختبار المنقّية هذه يجب تحمّلها في الوقت الذي يحدده الربّ وعلى طريقة

الربّ. تعلّمت ... أنّي لن أترك وحدي لمواجهة هذه التجارب والمحن، بل أنّ الملائكة الحارسة ستساعدني. ثمّة من يكادون يكونون ملائكة، وهم الأطباء والممرّضات وبالأخصّ شريكتي الرائعة ماري. في بعض الأحيان، عندما كان الربّ يرغب في ذلك، كنت أحظى بالراحة من زيارات جند السماء التي أمّنت لي العزاء والطمأنينة الأبدية عندما احتجت إليهما." ١٧

أبونا السماوي يحبنا، ونحن نعلم أنّ "المتكّلين على الله يتلقون أيداً إذا أصابتهم التجارب والمصائب والمحن ويرفعون في اليوم الأخير." ١٨ في يوم من الأيام، عندما ننقل إلى الجانب الآخر من الستار، نريد أكثر من شخصٍ يقول لنا: "حسناً، لقد انتهيت." عوضاً عن ذلك، نريد أن يقول لنا الربّ: "نعماً أيّها العبد الصالح والأمين." ١٩

أنا أحبّ كلمات بولس: "من سيفصلنا عن محبة المسيح؟ أشدّة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف؟ ...

"ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحببنا." ٢٠

أعرف أنّ الله حي وأنّ ابنه يسوع المسيح حيّ أيضاً. وأعلم كذلك أنّنا بمساعدتهما "يعظم انتصارنا" على المحن التي نواجهها في هذه الحياة. يمكننا أن نصبح مثلهما. باسم يسوع المسيح، آمين.

ملاحظات

١. راجع رسالة بطرس الأولى ١: ٦-٨؛ إبراهيم ٣: ٢٥

٢. رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٠

٣. راجع رسالة بطرس الثانية ١: ٤

٤. راجع ٢ نافي ٢: ٢

٥. Quoted in Spencer W. Kimball, *Faith Precedes the Miracle*, (1972), 98

٦. إشعياء ٤٨: ١٠؛ ١ نافي ٢٠: ١٠

٧. راجع ألما ٧: ١١-١٢

٨. المبادئ والعهود ٥٨: ٤

٩. راجع الخروج ١٤: ٥-٣٠

١٠. راجع ١ نافي ٣-٤

١١. راجع تاريخ جوزف سميث ١: ١٥-١٧

١٢. أمالي هولنويغر أماسر، تاريخ غير منشور بحوزة الكاتبة

١٣. الرسالة إلى العبرانيين ١٢ : ١١

١٤. الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٤ : ١٧

١٥. راجع الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢٣-٢٨

١٦. راجع الرسالة إلى أهل فيلبي ٤ : ١٣

١٧. Robert D. Hales, "The Covenant of Baptism: To Be in the Kingdom and of the Kingdom,"
Ensign, Nov. 2000, 6

١٨. ألما ٣٦ : ٣

١٩. متى ٢٥ : ٢١

٢٠. الرسالة إلى أهل رومية ٨ : ٣٥، ٣٧